

السيد

الخير المطبوع :

قدمنا الكلام في فصول هذا الكتاب عن محمد رئيسا ، ومحمد صديقا ، ومحمد زوجا ، ومحمد أبا ، بعد الكلام على عبقريته في الدعوة ، وعبقريته في قيادة الجيوش ، وعبقريته في السياسة والإدارة والبلاغة .

وبقى جانب لا تتم بغيره الإحاطة بجوانب النفس الإنسانية في العلاقات بينها وبين سائر النفوس ، وهو جانب المعاملة التي تكون بين الرجل ومن هم دونه ممن يملك أمرهم ويقبض على زمامهم ولا يعتصمون منه بعاصم غير عواصم طبعه وخلقه . ونريد بهم الخدم والعبيد والأرقاء ، وهي معاملة لها من الدلالة على الأخلاق ، ما يندر أن تدل عليه معاملة أخرى ، لأنها تأتي من طبائع النفس وعقائدها ، ولا تأتي بأمر آمر أو بدعوة داع .

فالصداقة لها الحقوق المتكافئة بين الصديقين . لا يستطيع أحدهما أن ينسأها زمنا طويلا إلا ذكره بها مذكر من صديقه الحافظ لحقوقه ، القادر على مقابلة الجفاء بمثله ، ولو في طوية نفسه .

والرئاسة قد تخول الرئيس حق السيطرة ، وتفرض على المرؤوسين واجب الطاعة ، غير أنها قل أن تنطلق بغير وازع من خشية الغضب أو خشية الإنتقاص يحسب له الرئيس كل الحساب ، أو بعض الحساب .

والأب يعطف على بنيه فلا يعجب الناس لعطفه عليهم ، لما ركب في طباع جميع الأحياء من حب الأب لولده ، وإن اختلف الآباء في صفات العطف وفي إستحقاقهم لبر الأبناء . .

وذلك الزوج يرفق بزوجته وليس له كل الإختيار في رفقه ، لما يكون بين الزوجين من دالة يعتز بها الضعيف ، ويستغنى بها أحيانا عن القوة والرئاسة . .